

أضواء البيان

@ 236 @ فِيْهَآ وَكَذَّبَآ { لَأَن مَّسْكَنَهُ فِيْهَا وَهِيَ الشَّامُ ، فَتَرَدُّهُ إِلَى الشَّامِ . وَعَلَيْهِ فَقَوْلُهُ : { حَيْثُ أَصَابَ } فِي حَالَةِ الذَّهَابِ . وَقَوْلُهُ : { إِلَآىَّ الْآسُّ رُضِ السَّتَى بَارَكَذَآ فِيْهَآ } فِي حَالَةِ الْإِيَابِ إِلَى مَحَلِّ السَّكْنَى . فَانْفَكَّتِ الْجَهَةُ فَرَالَ الْإِشْكَالُ . وَقَدْ قَالَ نَابِغَةُ ذَبْيَانُ : إِلَآىَّ الْآسُّ رُضِ السَّتَى بَارَكَذَآ فِيْهَآ { فِي حَالَةِ الْإِيَابِ إِلَى مَحَلِّ السَّكْنَى . فَانْفَكَّتِ الْجَهَةُ فَرَالَ الْإِشْكَالُ . وَقَدْ قَالَ نَابِغَةُ ذَبْيَانُ : % (إِلَّا سَلِيمَانُ إِذْ قَالَ إِلَهُ لَهُ % قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدِثْهَا عَنِ الْفَنَدِ) % (وَخَيْسُ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ % يَبْنُونَ تَدْمِرَ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ) % .

وَتَدْمِرُ : بَلَدٌ بِالشَّامِ . وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّامَ هُوَ مَحَلُّ سَكْنَاهُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ . قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَشَاهِدِيْ وَمَشْهُودِيْ } . الْأَطْهَرُ فِي قَوْلِهِ { مِّنْ } أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصَبِ عَطْفَاءٍ عَلَى مَعْمُولِ { إِنْ زَا سَخَّرَ زَا } أَيِ وَسَخَّرْنَا لَهُ مِنْ يَغُوصُونَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ . وَقِيلَ : (مِنْ) مَبْتَدَأٌ ، وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ قَبْلَهُ خَبَرُهُ . وَقَدْ ذَكَرَ جُلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّهُ سَخَّرَ لِسَلِيمَانَ مِنْ يَغُوصُونَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ . أَيِ يَغُوصُونَ لَهُ فِي الْبَحَارِ فَيَسْتَخْرِجُونَ لَهُ مِنْهَا الْجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ . كَاللُّؤْلُؤِ ، وَالْمَرْجَانِ . وَالْغَوْصُ : النَّزُولُ تَحْتَ الْمَاءِ . وَالْغَوَاصُ : الَّذِي يَغُوصُ الْبَحْرَ لِيَسْتَخْرِجَ مِنْهُ اللَّؤْلُؤَ وَنَحْوَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ ذَبْيَانُ : وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ ذَبْيَانُ : وَشَاهِدِيْ وَمَشْهُودِيْ { . الْأَطْهَرُ فِي قَوْلِهِ { مِّنْ } أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصَبِ عَطْفَاءٍ عَلَى مَعْمُولِ { إِنْ زَا سَخَّرَ زَا } أَيِ وَسَخَّرْنَا لَهُ مِنْ يَغُوصُونَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ . وَقِيلَ : (مِنْ) مَبْتَدَأٌ ، وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ قَبْلَهُ خَبَرُهُ . وَقَدْ ذَكَرَ جُلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّهُ سَخَّرَ لِسَلِيمَانَ مِنْ يَغُوصُونَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ . أَيِ يَغُوصُونَ لَهُ فِي الْبَحَارِ فَيَسْتَخْرِجُونَ لَهُ مِنْهَا الْجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ . كَاللُّؤْلُؤِ ، وَالْمَرْجَانِ . وَالْغَوْصُ : النَّزُولُ تَحْتَ الْمَاءِ . وَالْغَوَاصُ : الَّذِي يَغُوصُ الْبَحْرَ لِيَسْتَخْرِجَ مِنْهُ اللَّؤْلُؤَ وَنَحْوَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ ذَبْيَانُ : % (أَوْ دَرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصُهَا % بَهْجٌ مَتَى يَرَاهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ) % .

وَقَدْ ذَكَرَ جُلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَيْضًا . أَنَّ الشَّيَاطِينِ الْمَسْخَرِينَ لَهُ يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ . أَيِ سِوَى ذَلِكَ الْغَوْصِ الْمَذْكُورِ . أَيِ كِبْنَاءِ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ ، وَعَمَلِ الْمَحَارِبِ وَالتَّمَاثِيلِ ، وَالْجَفَانِ وَالْقُدُورِ الرَّاسِيَّاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اخْتِرَاعِ الصَّنَائِعِ الْعَجِيبَةِ . . وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : { وَكَذَّبَآ لَهُمْ حَافِظَيْنَا } أَيِ مَنْ أَنْ يَزِيغُوا عَنْ أَمْرِهِ ، أَوْ يَبْدُلُوا أَوْ يَغَيِّرُوا ، أَوْ يَوْجِدَ مِنْهُمْ فُسَادًا فِيمَا هُمْ مَسْخَرُونَ فِيهِ . وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ الثَّلَاثُ الَّتِي تَضْمَنْتَهَا هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ جَاءَتْ مَبِينَةً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . كَقَوْلِهِ فِي الْغَوْصِ

والعمل سواء : { وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَدَنِّ آءٍ وَعَوَّاصٍ } ، وقوله في العمل غير
الغوص : { وَمِنَ الْجِنَّ مَن يَعْمَلُ بَيِّنَاتٍ يَدَّيْنَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ } ، وقوله :
{ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ } ، وكقوله في حفظهم من أن يزيغوا عن أمره : { وَمَن يَزِغْ
مِنْهُمْ عَنَّا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ }